حقيقة الحروب! – د.جهاد نعمان

توخى البشر ان يعرفوا هل الحرب عادلة، فسألوا الله او الكتب المقدسة واستفتوا قادتهم، وقلما اعتبروا رأي العسكر او المواطن العادي. وركز قدامى المؤرخين على أنشطة بعض القادة فجعلوا النصر والمجد–ولو وهميين– يحجبان الظلم والمآسي.

كل ينظر الى الحروب من وجهة نظره هو. والحروب ليست ما نراه على الشاشات او الرسوم او نسمعه في الاغاني.

الحرب جحيم تحت كل سماء. وليست تقنياتها والالهيات اساسية في سرد تاريخها .علينا ان نبحث عنها بالأحرى في عيون الجنود واحباط الاهالي وتمزق الاجسام.

الحرب جهنم على الارض ولكنها احيانا دفاع مشروع عن النفس. فهل من مسوغ لحروبنا المتضاربة الابعاد والاهداف؟

لبنان شئناه رسالة ومختبر حضارات واذا بمحنه تقسو وتدخلنا في اللامعقول وبتنا نأمل ان يصبح الموت المجال الوحيد للقائنا.

شعبنا يريد الحياة في بساطتها، وتأتي السياسات في ما بعد. يريد عيشا طيبا كريما. يأمل تحقيق الحرية والسلام مدخلا الى وجود حقيقي على كل المستويات.

ان حربا باسم الدين لا يرضاها الدين. والحرب للمصلحة الشخصية او الفئوية تهيئ الرد عليها اذا تبدلت الاحوال. والحرب في النفوس يتعذر نسيانها .فلنهذب أنفسنا اولا لان جرثومة الحروب هي العقول المدبرة وانما المأزومة في عمقها. الشعوب التي لم تتروض على العقل المروحن تعيش بقفزات عشوائية .السلوك مراس داخلي. نحن نحيا خارج أنفسنا وقلما ندرك ان الكلمات لها مدلولها وان رؤية الحقيقة تتجسد فيها او نكون اهل لغو. نتلاعب احيانا بالكلام وليس بالكلمات. اللبناني ألعبان كلام، حكواتي يستلذ حنجرته. انه ظاهرة صوتية. الكلام قناع نضعه خشية ان يصبح الوجه الى الوجه وان يفضح وضعنا النفسي . ينبغي ان ننعتق من عبودية الانا والمادة الرعناء والمظاهر الجوفاء. وان زحمة السير الموصولة اسطع دليل على ذلك.

من هو ذاك المسؤول – البطل الذي يعمل لثورة داخلية حقة هي اساس كل الاسس؟ اين وزراء الثقافة والتربية والإعلام يا ترى؟ اين وزير "الشباب"...؟!

د.جهاد نعمان، حارة المرجان/جبيل

استاذ في المعهد العالي للدكتوراه